

٤٦٥ - كَهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاءَ جَنَاحَهُ

يَدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيلاً^(١)

هدم

الهِدْمُ: إسْقَاطُ البِنَاءِ. يُقَالُ: هَدَمْتُهُ هَدْمًا. وَالهَدْمُ: مَا يُهْدَمُ، وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ: دَمَ هَدْمًا. أَي: هَدَرَ، وَالهَدْمُ بِالكَسْرِ كَذَلِكَ لَكِنْ اخْتَصَّ بِالثَّوْبِ البَالِي، وَجَمَعَهُ: أَهْدَامًا، وَهَدَمْتُ البِنَاءَ عَلَى التَّكْثِيرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ﴾ [الحج/ ٤٠].

هدى

الهِدَايَةُ دَلَالَةٌ بِلُطْفٍ، وَمِنْهُ: الْهِدْيَةُ، وَهَوَادِي الوَحْشِ. أَي: مُتَقَدِّمَاتُهَا الْهَادِيَةُ لِغَيْرِهَا، وَخُصَّ مَا كَانَ دَلَالَةً بِهَدْيَتٍ، وَمَا كَانَ إِعْطَاءً بِأَهْدِيَتٍ. نَحْوُ: أَهْدَيْتُ الْهِدْيَةَ، وَهَدَيْتُ إِلَى الْبَيْتِ. إِنْ قِيلَ: كَيْفَ جَعَلْتَ الْهِدَايَةَ دَلَالَةً بِلُطْفٍ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات/ ٢٣]، وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج/ ٤]. قِيلَ: ذَلِكَ اسْتَعْمَلَ فِيهِ اسْتِعْمَالَ اللَّفْظِ عَلَى التَّهَكُّمِ مُبَالَغَةً فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران/ ٢١] وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

٤٦٦ - تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٢)

وَهِدَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ: الْأَوَّلُ: الْهِدَايَةُ الَّتِي عَمَّ بِجِنْسِهَا كُلَّ مُكَلَّفٍ مِنَ الْعَقْلِ، وَالْفِطْنَةِ، وَالْمَعَارِفِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي أَعَمَّ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَدْرِ فِيهِ حَسَبَ احْتِمَالِهِ كَمَا قَالَ: ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه/ ٥٠].

الثَّانِي: الْهِدَايَةُ الَّتِي جَعَلَ لِلنَّاسِ بِدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنزَالِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء/ ٧٣].

الثَّلَاثُ: التَّوْفِيقُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ مَنْ اهْتَدَى، وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد/ ١٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن/ ١١]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس/ ٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت/ ٦٩]، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم/ ٧٦]، ﴿فَهْدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة/ ٢١٣]، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

(١) البيت للراعي من قصيدة عدتها اثنان وتسعون بيتاً، ومطلعها:

ما بال دَفَكِ بالفراش مذيلاً أقضى بعينك أم أردت رحيلاً

وهو في ديوانه ص ٢٣٨؛ والجمهرة ٣/٣٩٤؛ والمعاني الكبير ١/٢٩٧؛ واللسان (هدد).

(٢) العجز لعمرو بن معديكرب؛ وشطره: [وخيلٍ قد دلفت لها بخيل].

وهو في ديوانه ص ١٤٩؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٠٠؛ والمقتضب ٢/٢٠؛ وتفسير الطبري ١/٣١٠.

[البقرة / ٢١٣].

الرَّابِعُ: الْهِدَايَةُ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ الْمَعْنِيَّ
بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِالْهَمِّ﴾ [محمد/
٥]، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾
[الأعراف / ٤٣] إلى قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
هَدَانَا لِهَذَا﴾ (١).

وهذه الهدايات الأربع مُتَرْتَبَةٌ؛ فَإِنَّ مَنْ لَمْ
تَحْصُلْ لَهُ الْأُولَى لَا تَحْصُلْ لَهُ الثَّانِيَةُ بَلْ لَا يَصِحُّ
تَكْلِيفُهُ، وَمَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الثَّانِيَةُ لَا تَحْصُلْ لَهُ
الثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ، وَمَنْ حَصَلَ لَهُ الرَّابِعُ فَقَدْ حَصَلَ
لَهُ الثَّلَاثُ الَّتِي قَبْلَهَا، وَمَنْ حَصَلَ لَهُ الثَّلَاثُ فَقَدْ
حَصَلَ لَهُ اللَّذَانِ قَبْلَهُ (٢). ثُمَّ يَنْعَكِسُ، فَقَدْ
تَحْصُلُ الْأُولَى وَلَا يَحْصُلُ لَهُ الثَّانِي وَلَا يَحْصُلُ
الثَّلَاثُ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَهْدِيَ أَحَدًا إِلَّا
بِالدُّعَاءِ وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ دُونَ سَائِرِ أَنْوَاعِ
الهِدَايَاتِ، وَإِلَى الْأَوَّلِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ
لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى / ٥٢]،
﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة / ٢٤]، ﴿وَلِكُلِّ
قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد / ٧] أي: داع، وإلى سائرِ
الهِدَايَاتِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ
أَحْبَبْتَ﴾ [القصص / ٥٦] وكلُّ هِدَايَةٍ ذَكَرَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَنَعَ الظَّالِمِينَ وَالْكَافِرِينَ فِيهِ الْهِدَايَةُ

الثَّالِثَةُ، وَهِيَ التَّوْفِيقُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ الْمُهْتَدُونَ،
وَالرَّابِعَةُ الَّتِي هِيَ الثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِدْخَالَ
الْجَنَّةِ. نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ
قَوْمًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾ (٣) [آل عمران / ٨٦] وكقوله: ﴿ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل / ١٠٧] وكلُّ
هِدَايَةٍ نَفَاها اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ الْبَشَرِ، وَذَكَرَ
أَنَّهُمْ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَيْهَا فِيهِ مَا عَدَا الْمُخْتَصَّ مِنْ
الدُّعَاءِ وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ، وَذَلِكَ كإِعْطَاءِ الْعَقْلِ،
والتَّوْفِيقِ، وَإِدْخَالَ الْجَنَّةِ، كقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ﴾ [البقرة / ٢٧٢]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ
عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام / ٣٥]، ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ
الْعُمِّيِّ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ﴾ [النمل / ٨١]، ﴿إِنْ
تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ
يُضِلُّ﴾ [النحل / ٣٧]، ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر / ٣٦]، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ [الزمر / ٣٧]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي
مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
[القصص / ٥٦] وإلى هذا المعنى أَشَارَ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا

(١) الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ، وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾.

(٢) قد نقل ابن القيم هذه الهدايات الأربع في عدة مواضع من كتبه. انظر مثلاً: بدائع الفوائد ٢ / ٣٥ - ٣٧.

(٣) الآية: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَاللَّهُ لَا

يهدي القوم الظالمين﴾.

مُؤْمِنِينَ ﴿ يونس / ٩٩ ﴾، وقوله: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [الإسراء / ٩٧]، أي: طالب الهدى ومُتَحَرِّيه هو الذي يُوقِّفه وَيَهْدِيهِ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ لَا مَنْ ضَادَّهُ، فَيَتَحَرَّى طَرِيقَ الضَّلَالِ وَالْكَفْرِ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة / ٣٧]، وفي أُخْرَى ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة / ١٠٩]، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر / ٣] الكاذِبُ الكَفَّارُ: هُوَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ هِدَايَتَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَفْظُهُ مَوْضُوعًا لِذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ هِدَايَتَهُ لَمْ يَهْدِهِ، كَقَوْلِكَ: مَنْ لَمْ يَقْبَلْ هَدِيَّتِي لَمْ أُهْدِ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ عَطِيَّتِي لَمْ أُعْطِهِ، وَمَنْ رَغِبَ عَنِّي لَمْ أَرْغَبْ فِيهِ، وَعَلَى هَذَا النِّحْوِ: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة / ١٠٩] وفي أُخْرَى: ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة / ٨٠] وقوله: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى ﴾ [يونس / ٣٥]، وقد قُرِئَ: ﴿ يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى ﴾ (١) أي: لَا يَهْدِي غَيْرَهُ وَلَكِنْ يَهْدَى. أَي: لَا يَعْلَمُ شَيْئًا وَلَا يَعْرِفُ أَيَّ لَا هِدَايَةَ لَهُ، وَلَوْ هُدِيَ أَيْضًا لَمْ يَهْتَدِ؛ لِأَنَّهَا مَوَاتٌ مِنْ حِجَارَةٍ وَنَحْوِهَا، وَظَاهِرُ اللَّفْظِ أَنَّهُ إِذَا هُدِيَ اهْتَدَى لِإِخْرَاجِ الْكَلَامِ أَنَّهَا أَمْثَالُكُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأعراف / ١٩٤]

وَإِنَّمَا هِيَ أَمْوَاتٌ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل / ٧٣]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ [الإنسان / ٣]، ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد / ١٠]، ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصافات / ١١٨] فَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا عَرَّفَ مِنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ (٢)، وَطَرِيقِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بِالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ [الأعراف / ٣٠]، ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص / ٥٦]، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن / ١١] فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى التَّوْفِيقِ الْمُلْقَى فِي الرُّوعِ فِيمَا يَتَحَرَّاهُ الْإِنْسَانُ وَإِيَّاهُ عَنَى بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد / ١٧] وَعُدِّي الْهِدَايَةُ فِي مَوَاضِعَ بِنَفْسِهِ، وَفِي مَوَاضِعَ بِاللَّامِ، وَفِي مَوَاضِعَ بِالْيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران / ١٠١]، ﴿ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام / ٨٧] وَقَالَ: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾ [يونس / ٣٥] وَقَالَ: ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ [النازعات / ١٨-١٩]. وَمَا عُدِّي بِنَفْسِهِ نَحْوُ: ﴿ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا

يَحْصُلِ الْقَبُولُ الْمَفِيدُ فَيَقَالُ: هَدَاهُ اللَّهُ فَلَمْ يَهْتَدِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ الآية، وقوله: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (١) [البقرة/ ١٤٢ - ١٤٣] فَهُمُ الَّذِينَ قَبِلُوا هُدَاهُ وَاهْتَدَوْا بِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة/ ٦]، ﴿وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء/ ٦٨] فَقَدْ قِيلَ: عَنِي بِهِ الْهَدَايَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي هِيَ الْعَقْلُ، وَسُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمْرُنَا أَنْ نَقُولَ ذَلِكَ بِالْإِسْتِنَا وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ لِيُعْطَيْنَا بِذَلِكَ ثَوَابًا كَمَا أَمْرُنَا أَنْ نَقُولَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ صَلَّى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب/ ٥٦] وَقِيلَ: إِنْ ذَلِكَ دُعَاءٌ بِحِفْظِنَا عَنْ اسْتِغْوَاءِ الْغَوَاةِ وَأَسْتِغْوَاءِ الشَّهَوَاتِ، وَقِيلَ: هُوَ سُؤْلٌ لِلتَّوْفِيقِ الْمَوْعُودِ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد/ ١٧] وَقِيلَ: سُؤْلٌ لِلْهَدَايَةِ إِلَى الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة/ ١٤٣] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ مَنْ هَدَاهُ بِالتَّوْفِيقِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾. وَالْهُدَى وَالْهَدَايَةُ فِي مَوْضِعِ اللَّغَةِ وَاحِدٌ لَكِنْ قَدْ خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَفْظَةَ الْهُدَى بِمَا تَوَلَّاهُ

مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء/ ٦٨]، ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصفوات/ ١١٨]، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة/ ٦]، ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ [النساء/ ٨٨]، ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [النساء/ ١٦٨]، ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى﴾ [يونس/ ٤٣]، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء/ ١٧٥].

وَلَمَّا كَانَتْ الْهَدَايَةُ وَالتَّعْلِيمُ يَتَضَيَّ شَيْئَيْنِ: تَعْرِيفًا مِنَ الْمُعْرِفِ، وَتَعْرِفًا مِنَ الْمُعْرِفِ، وَبِهِمَا تَمَّ الْهَدَايَةُ وَالتَّعْلِيمُ فَإِنَّهُ مَتَى حَصَلَ الْبَدَلُ مِنَ الْهَادِي وَالْمَعْلَمِ وَلَمْ يَحْصُلِ الْقَبُولُ صَحَّ أَنْ يُقَالَ: لَمْ يَهْدِ وَلَمْ يُعَلِّمْ اعْتِبَارًا بِعَدَمِ الْقَبُولِ، وَصَحَّ أَنْ يُقَالَ: هَدَى وَعَلَّمَ اعْتِبَارًا بِبَدَلِهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ صَحَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَهْدِ الْكَافِرِينَ وَالْفَاسِقِينَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَحْصُلِ الْقَبُولُ الَّذِي هُوَ تَمَامُ الْهَدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَصَحَّ أَنْ يُقَالَ: هَدَاهُمْ وَعَلَّمَهُمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ حَصَلَ الْبَدَلُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الْهَدَايَةِ. فَعَلَى الْإِعْتِبَارِ بِالْأَوَّلِ يَصِحُّ أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة/ ١٠٩]، ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة/ ٣٧] وَعَلَى الثَّانِي قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت/ ١٧] وَالْأَوْلَى حَيْثُ لَمْ

(١) الآيتان: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ * .

اهْتَدُوا ﴿ [البقرة/ ١٣٧].

ويقال الْمُهْتَدِي لِمَنْ يَهْتَدِي بِعَالِمٍ نَحْوُ: ﴿أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿ [المائدة/ ١٠٤] تَنْبِيهًا أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَالِمٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ [النمل/ ٩٢] فَإِنَّ الْاِهْتِدَاءَ هَهُنَا يَتَنَاوَلُ وَجُوهَ الْاِهْتِدَاءِ مِنْ طَلَبِ الْهِدَايَةِ، وَمِنْ الْاِقْتِدَاءِ، وَمِنْ تَحَرِّيِّهَا، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿ [النمل/ ٢٤] وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿ [طه/ ٨٢] فَمَعْنَاهُ: ثُمَّ أَدَامَ طَلَبَ الْهِدَايَةِ، وَلَمْ يَفْتُرْ عَنْ تَحَرِّيِّهِ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا يَا قَوْلِ اللَّهِ الْقَوْلُ الْكَلِيمِ ﴿ [البقرة/ ١٥٧] أَيْ: الَّذِينَ تَحَرَّوْا هِدَايَتَهُ وَقَبِلُوهَا وَعَمِلُوا بِهَا، وَقَالَ مُخْبِرًا عَنْهُمْ: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْكَاذِبُ الْكَلِيمُ ﴿ [البقرة/ ١٥٧] أَيْ: بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿ [الزخرف/ ٤٩]. وَالْهَدْيُ مُخْتَصٌّ بِمَا يَهْدِي إِلَى الْبَيْتِ. قَالَ الْأَخْفَشُ (٢): وَالْوَاحِدَةُ هِدْيَةٌ، قَالَ: وَيُقَالُ لِلْأُنْثَى هَدْيٌ كَأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَصِفٌ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴿

وَأَعْطَاهُ، وَاخْتَصَّ هُوَ بِهِ دُونَ مَا هُوَ إِلَى الْإِنْسَانِ نَحْوُ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ [البقرة/ ٢]، ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴿ [البقرة/ ٥]، ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ ﴿ [البقرة/ ١٨٥]، ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ ﴿ [البقرة/ ٣٨]، ﴿قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ﴿ [الأنعام/ ٧١]، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ [آل عمران/ ١٣٨]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿ [الأنعام/ ٣٥]، ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴿ [النحل/ ٣٧]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ ﴿ [البقرة/ ١٦].

وَالْاِهْتِدَاءُ يَخْتَصُّ بِمَا يَتَحَرَّاهُ الْإِنْسَانُ عَلَى طَرِيقِ الْاِخْتِيَارِ؛ إِمَّا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ، أَوْ الْآخِرَوِيَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴿ [الأنعام/ ٩٧]، وَقَالَ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَّا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿ [النساء/ ٩٨] وَيُقَالُ ذَلِكَ لِطَلَبِ الْهِدَايَةِ نَحْوُ: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ [البقرة/ ٥٣]، وَقَالَ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ [البقرة/ ١٥٠]، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴿ [آل عمران/ ٢٠]، ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ

(١) الْاَيْتَانِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ

هَمُّ الْمُهْتَدُونَ ﴿

(٢) لَيْسَ هَذَا النِّقْلُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لَهُ.

[البقرة/ ١٩٦]، ﴿هَدِيًّا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ إذا أشرعه سريعاً، والهرع: السريع المشي
[المائدة/ ٩٥]، ﴿وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ والبكاء، قيل: والهرع والهرعة: القملة الصغيرة.
[المائدة/ ٢]، ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ [الفتح/ ٢٥]. هرت

والهديّة مُخْتَصَّةٌ بِاللُّطْفِ الَّذِي يُهْدِي بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل/ ٣٥]، ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل/ ٣٦] والمهدى الطبق الذي يهدى عليه، والمهداء: مَنْ يُكْثِرُ إِهْدَاءَ الْهَدِيَّةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
٤٦٧ - وَإِنَّكَ مِهْدَاءُ الْخَنَا نَطْفُ الْحَشَا^(١)

وَالْهَدْيُ يُقَالُ فِي الْهَدْيِ، وَفِي الْعُرُوسِ يُقَالُ: هَدَيْتُ الْعُرُوسَ إِلَى زَوْجِهَا، وَمَا أَحْسَنَ هَدِيَّةَ فُلَانٍ وَهَدِيَّتِهِ، أَي: طَرِيقَتَهُ، وَفُلَانٌ يُهَادِي بَيْنَ اثْنَيْنِ: إِذَا مَشَى بَيْنَهُمَا مُعْتَمِداً عَلَيْهِمَا، وَتَهَادَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا مَشَتْ مَشْيَ الْهَدْيِ.

هرع

يُقَالُ هَرَعَ وَأَهْرَعَ: سَاقَهُ سَوْقًا بَعْنَفٍ وَتَخْوِيفٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود/ ٧٨] وَهَرَعَ بِرُمُوحِهِ فَتَهَرَعَ:

هرن
هُرُونٌ اسْمٌ أَعْجَبِيٌّ، وَلَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ.

هز

الهِزُّ: التَّحْرِيكُ الشَّدِيدُ، يُقَالُ: هَزَزْتُ الرُّمْحَ فَاهْتَزَّ وَهَزَزْتُ فُلَانًا لِلْعَطَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَزِّي

(١) البيت يروى: وَإِنَّكَ مِهْدَاءُ الْخَنَا نَطْفُ الشَّا وَهُوَ لِلْحَسِيلِ بْنِ عَرْفَطَةَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٣/ ٢٠٢؛ وَالْحَيَوَانَ ٣/ ٤٩٤.

(٢) وبهذا قال أبو مسلم الأصفهاني، وكذا القرطبي، حيث قال: وذلك أن اليهود قالوا: إن الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر، فنفى الله ذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير. التقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بيباب هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين. وهذا أولى ما حُمِلت عليه الآية.

ولم يرتض الألويسي هذا، فقال: ومما يقضي منه العجب ما قاله القرطبي: إن هاروت وماروت بدل من الشياطين. وأعجب من هذا قوله: وهذا أولى ما حملت عليه الآية. انظر: تفسير الرازي ٣/ ٢٣٠؛ وتفسير القرطبي ٢/ ٥٠؛ وروح المعاني ١/ ٣٤٢.